

مدخل

بينما كان خبراء الإعلام ومسؤوليه منشغلون طوال سنوات النصف الثاني من القرن العشرين بقضية التوازن الإعلامي بين الشمال والجنوب أو بالأحرى بين العسكريين الرأسمالي والاشتراكي كان خطأ آخر من التطور الفكري فيما يخص تفاعل العقل البشري والكمبيوتر Man - Computer Interaction يمضي قدما في أماكن أخرى .

لقد نشأ معظم التنظير حول الإعلام الجديد في المراحل الأولى في مجال لا ينتمي إلى الوسط الإعلامي . وكان الكثيرون ممن بادروا بوضع أسسه الفكرية والتكنولوجية متخصصون في مجالات بعيدة كل البعد عن الإعلام منذ أن نشر فانفر بوش Vannevar Bush مقالته الشهيرة في عام 1945م بعنوان :كما يجب أن نفكر والتي جسدت فيها أفكاره الأولى حول علاقة عقولنا بالآلة الهندسية . وهي الأفكار التي مهدت لظهور شبكة الوب فيما بعد . مروراً بالدور الذي لعبته رؤى جي سي آر ليكليدر J. C. R. Lillder التي أطلق عليها Man-Comp - ter Symbiosis في عام 1960 والتي قادت إلى تطوير أسس فكرة التفاعلية بين الإنسان والكمبيوتر . وهو التفاعل الذي أنتج حالة الإعلام الجديد التي نعيشها الآن .

تتبع الورقة إذا مسيرة التنظير للإعلام الجديد من خلال الذين مهدوا له والذين فسروا ظاهريته وتسعى الورقة إلى الجمع بين أفاق مختلفة ومداخل متعددة لفهم مفهوم الإعلام الجديد ومظاهره وتطبيقاته المختلفة باعتباره انعكاس لحالة الانقلاب الهائل . ليس في نظم الاتصال وحدها ولكن في الطريقة التي يعيش بها الإنسان المعاصر وتركز الدراسة على فهم أسس الإعلام الجديد وليس على آثاره . وذلك مروراً بالتقسيمات الثلاثة التالية :

1. بناء المفاهيم حول تفاعل النظام الاتصالي البشري والآلي .
2. بناء المفاهيم حول الإعلام الجديد .
3. بناء المفاهيم حول التطبيقات الإعلامية الجديدة .

أولاً : بناء المفاهيم حول تفاعل النظام الاتصالي البشري والآلي

يطرح هذا الجزء مجموعة مداخل أساسية لتطور التنظير وبناء الأفكار والمبتكرات حول علاقة العقل البشري والآلة من خلال الأدبيات والأفكار التي قدمها كل من فاندر بوش وجي سي ار ليكليدر وتيد نيلسون Ted Nelson وتيموثي بيرنزر لي Timothy Berenrs - Lee.

أفكار فاندر بوش : نظر بوش إلى هذه العلاقة من خلال نظم بناء وتنظيم واسترجاع المعلومات التي كانت متبعة في الأربعينات من القرن الماضي . ونشر هذه الأفكار في مقالته الشهيرة التي نشرها في يوليو عام 1945م بعنوان : كما يجب أن نفكر As we may think وهي منشورة حالياً في موقع مجلة اتلانتيك الأمريكية Atlantic The . ويرى خبراء المكتبات أن مفهوم المكتبة الالكترونية والرقمية جاء من هذه المقالة . كما يرى فيها خبراء شبكة الويب أنها هي التي أسست لمبادئ عمل الشبكة .

طرح بوش فكرة نظام الميمكس The Memex وهو نظام ميكروفيلم يمكن المختصين من تخزين كتبهم وسجلاتهم واتصالاتهم ويقوم على مبدأي السرعة والمرونة في التخزين والاسترجاع . أشار بوش إلى أنه مع خروج المجتمع من الحرب العالمية الثانية ينبغي على جهودنا العلمية أن تتركز حول الحفاظ على كل المعرفة الإنسانية السابقة، وجمعها. ويرى روبرت كايلو Robert Cailliau الذي عمل مساعداً لتيم بيرنزر في التجارب الأولى التي أفضت لتأسيس الويب في ورقة خلال افتتاح الفرع الأوروبي لاتحاد الويب W 3 Consortium في باريس يوم 25 نوفمبر 1995م : " إن تاريخ الويب يبدأ حوالي عام 1945م عندما كتب المستشار العلمي للرئيس الأمريكي السابق فرانكلين روزفلت ، فاندر بوش مذكرات حول نظام اسماء الميمكس Memex وهو جهاز قائم علي نظام الميكروفيلم بإمكانه حفظ كمية ضخمة من الوثائق في مكتب واحد ."

وقد قرأ تيد نيلسون أفكار بوش فألهمته إلى فكرة النص التشعبي (القاطر) . وفي عام 1960 قدم نيلسون مشروع زاندر Project Xanadu ثم قام بنشر الفكرة في كتاب ألفه في عام 1974 بعنوان Computer Lib/Dream Machines وفي كتاب آخر صدر في 1981 بعنوان Literary Machines .

أفكار بيرنزر لي وبدايات الويب : في عام 1980 قام الفيزيائي البريطاني تيموثي (تيم) بيرنزر لي بتصميم نظام انكواير Enquire كقاعدة بيانات للأشخاص والبرامج في المركز الأوروبي لفيزياء الجزيئات ، سيرن CERN . وكان نظام انكواير يعتمد أيضاً على النص التشعبي وقد كتب لي مقترحه في 12 نوفمبر من عام 1990 وطلب تمويلاً من سيرن وبنهاية 1990 كان لي قد أكمل كتابة أولى الأدوات المطلوبة لأول مستعرض للانترنت ، ويوضح لي تجربته

والأفكار التي أدت إلى ابتكاره الوب . يقول : ” هنالك دائما أشياء يديرها البشر بامتياز . وهنالك أشياء يديرها الكمبيوتر . إذ يمتلك البشر البصيرة Intuition والفهم Understand- ing وهما من خواص الإنسان . بينما يعمل الكمبيوتر آليا من خلال أوامر وجداول وهياكل . والشئ الذي لا يستطيع الكمبيوتر عمله هو أن يكون قادرا علي الربط العشوائي بين الأشياء المتباينة التي لا تنتمي إلي مجال واحد . وهذا الأمر يفعله المخ البشري جيدا ” .

أفكار جي سي ليكليدر : ترتبط أفكار ليكليدر بشبكة الانترنت وليس الوب مثلما هو الحال بالنسبة لبوش ولي ونيلسون وقد ارتبطت نشأة الانترنت بعدة مؤسسات على رأسها وزارة الدفاع الأمريكية التي أسست Arpa للاضطلاع بالدراسات العلمية في مجالات علوم الكمبيوتر . وقد اختير الدكتور جي سي أر ليكليدر لترؤس المهمة وهو عالم نفس من معهد ماساشوسيتس للتكنولوجيا وكان ذلك في عام 1962م ” . وقد استفادت وزارة الدفاع الأمريكية من مجموعة أفكار كان قد أطلقها جي سي أر ليكليدر ومثلت المبادئ الأولى للبناء الفكري للشبكة .

” كان ليكليدر نشر في نفس العام مجموعة مذكرات وضع فيها أفكاره وكتب مقالا نشره في عام 1960م بعنوان التعايش بين الإنسان والكمبيوتر Man Computer Symbiosis طرح فيه فكرته حول ما اسماء الشبكة المجرية Galactic Network وشرح اهتماماته حول تطور المعرفة البشرية ونموها بواسطة الكمبيوتر التي يري من خلالها انه في سنوات قليلة سيحدث تزاوج ما بين العقول البشرية وأجهزة الكمبيوتر وسينتج من هذا التزاوج طريقة غير مسبوقة للتفكير . ولإنجاز هذا الهدف اقترح ليكليدر عدة تكنولوجيايات جديدة يمكن أن تساهم في هذا النوع من علاقات التعايش الجديدة . وشملت مقترحاته الكمبيوترية نظام استرجاع المعلومات وبرامج للتصميم ونظام فهرسة المكتبات ” . ثم أصبحت أفكار ليكليدر حجر الزاوية الأولى الذي خرجت منه منابت التفكير في الشبكة وتطبيقاتها . وقد نوقشت هذه الأفكار فيما بعد أن خرجت في شكل مشروع متكامل قدمه ليكليدر . ” وفي أغسطس 1962م ناقش ليكليدر أفكاره التي ضمنها شبكته المجرية ووضع فيها رؤية تضمن لأي شخص الحصول بسرعة علي المعلومات والبرامج الكمبيوترية من أي موقع . وقد أصبح ليكليدر رئيسا لأول مجموعة من الباحثين في برنامج علوم الكمبيوتر في أربا وقام بنقل قناعاته إلى خلفائه في الوكالة بأهمية بناء هذه الشبكة ” .

ثانيا: بناء المفاهيم حول الإعلام الجديد

في هذا الجزء بدأت ملامح الإعلام الجديد في الظهور وبدأ التنظير لفهم النموذج الاتصالي غير المسبوق وأوجه استخدامات الكمبيوتر في هذا النظام . وتتركز معظم المداخل على فهم الإعلام الجديد بناء على النماذج الاتصالية السابقة له . وشارك في وضع التصورات أساتذة إعلام

وغيرهم من الذين يعملون في مجالات ذات صلة بالتطبيقات التكنولوجية ومنهم نيكولاس نيغروبونتي وفين كروسبي وجون بافلوك . ثم توالى غيرهم .

أفكار نيكولاس نيغروبونتي : طور نيكولاس نيغروبونتي Nicholas Negroponte أفكاره حول الإعلام الجديد من خلال عمله في مختبر الإعلام الجديد بمعهد ماسشوستيس New Media Lb MIT وهو يطرح الميزات التي يتحلّى بها الإعلام الجديد مقارنة بما سبقه في: " استبداله الوحدات المادية بالرقمية . أو البتات بدل الذرات Bits not Atoms كأدوات رئيسية في حمل المعلومات التي يتم توصيلها في شكل الكتروني وليس في شكل فيزيائي . أما الميزة الأكثر أهمية . هي أن هذا الإعلام خرج من أسر السلطة التي كانت تتمثل في قادة المجتمع والقبيلة . الكنيسة والدولة إلى أيدي الناس جميعا . وقد تحقق هذا جزئيا عند ظهور مطبعة غوتنبرغ وتحقق أيضا عند ظهور التلفزيون . واخذ سمته الكاملة بظهور الانترنت التي جاءت بتطبيق غير مسبوق وحققت نموذج الاتصال الجمعي بين كل الناس . "

النموذج الاتصالي الجديد لدى كروسبي : يشترك فين كروسبي Vin Crosbie مع نيغروبونتي في نفس الأفكار ويعقد مقارنة ثلاثية متسلسلة بين الإعلام الجديد والقديم من خلال النماذج الاتصالية الكلاسيكية ليصل للقول بأن الإعلام الجديد يتميز بما يأتي بأن الرسائل الفردية يمكن أن تصل في وقت واحد إلى عدد غير محدود من البشر . وأن كل واحد من هؤلاء البشر له نفس درجة السيطرة ونفس درجة الإسهام المتبادل في هذه الرسالة . "

مدخل التصنيفات الثلاثة للإعلام الجديد: يضع ريتشارد ديفيز Richard Davis وديانا أوين Diana Owen الإعلام الجديد وفق ثلاثة أنواع هي . الإعلام الجديد بتكنولوجيا قديمة . والإعلام الجديد بتكنولوجيا جديدة . الإعلام الجديد بتكنولوجيا مختلطة . النوع الأول يعود إلى مجموعة من الأشكال الصحفية في الإذاعة والتلفزيون والصحف . ويشير إلى راديو وتلفزيون Talk Show والمجلات الإخبارية مثل Minutes 60 وبرامج الأخبار الحية Live Shows والبرامج المسائية . مثل Night Line وبرامج الصباح المعروفة . مثل صباح الخير أميركا Good Morning America وبرامج التابلويد . مثل Inside Edition الشبيهة بصحافة التابلويد الورقية . ويشمل التجديد . في حالات أخرى . نموذج برنامج أوبرا Oprah Winfrey وقنوات مثل ام تي في MTV المتخصصة في الموسيقى . النوع الثاني : إعلام جديد بتكنولوجيا جديدة : تمثله جميع الوسائل التي نعيشها الآن التي تعمل على منصة الكمبيوتر . وهي الوسائل التي مكنت من إنفاذ حالة التبادل الحي والسريع للمعلومات . أما النوع الثالث : إعلام جديد بتكنولوجيا مختلطة : فيه تزول الفوارق بين القديم والجديد . فقد أصبحت الحدود الفاصلة بين أنواع الوسائل المختلفة حدودا اصطناعية Artificial . وحدثت حالة تماهي وتبادل للمنافع بين الإعلام القديم والجديد .

مدخل بافلك للإعلام الجديد : بالنسبة لجون بافلك Pavlik : “ إن المشهد الخاص بتكنولوجيات الإعلام الجديدة يتغير بمثل سرعة تطور هذه التكنولوجيات . وهي تحدث تغييرا راديكاليا في كل ما يتعلق بالطريقة التي نتواصل بها والأشخاص الذين نتواصل معهم . كما أنها تغير كافة أوجه الحياة التي نعيشها من بناء العلاقات الشخصية إلى خلق المصادر المالية والرعاية الصحية وغيرها . وفي كل عام فإن خطوات التطور التكنولوجي تتسارع وفي كل صباح يعلن عن مبتكر جديد. وهو يرى ” ضرورة توفر خارطة طريق Road map وإطار مفاهيمي لفهم أبعاد وآثار تكنولوجيات الإعلام الجديد . وواحدة من أدوات رسم هذه الخريطة تكمن في فهم وظائفها الأساسية وهي الإنتاج Production ، والتوزيع Distribution والعرض Di-play والتخزين Storage . وبالرغم من أن هذا المدخل يبدو محدودا بسبب حالات التلاقى Convergence والتماهي Blurring بين خطوط وسائل الاتصال لكن من المفيد تمييز الخطوط الموضحة لتكنولوجيات الإعلام الجديد ” .

ثالثاً: بناء المفاهيم حول التطبيقات الإعلامية الجديدة

في سياق مرحلة التنظير في التطبيقات الإعلامية الجديدة برزت معظم الأسماء من الوسط الإعلامي نفسه ابتداء من ميلندا ماك آدمز التي ساهمت في تأسيس موقع واشنطن بوست . ومارك ديوز أستاذ الصحافة في جامعة أمستردام الذي أسس للمفاهيم الأولى حول صحافة الانترنت دوغ ميلسون Douge Millson فين كروسبي Vin Crosbie ونورا باول وهم حددوا الأسس الأولى التي قامت عليها الصحافة الالكترونية في مرحلة النشأة ثم جاء الذين نظروا للتطبيقات المستحدثة لصحافة الجمهور وهم دان غليمور Dan Gillmor وجي لاسيكا J. D. Lasica . وكريس ويليس Chris Willis وشين بومان Shayne Bowman وفي هذه المرحلة أسهمت نورا باول Nora Paul بمستويات مختلفة في الكتابة عن أتمتة الصحافة خاصة في ما يتعلق بالأطر الرئيسية للصحافة بمساعدة الكمبيوتر -Comp ter Assisted Journalism – CAJ وقد طور معها نفس المفاهيم فيليب ماير Philip Meyer .

معايير ماك آدمز للصحافة الالكترونية : تتحدث ميلندا ماك آدمز Milinda MC A -ams التي كانت مسئولة عن تطوير المحتوى في الواشنطن بوست في الانترنت - washin tonpost.com منذ إنشائها في 1993 عن تجربتها في الصحيفة خلال فترة إنشائها على مدى 16 شهراً . تقول : “ كان أهم الأسئلة التي تدور في ذهننا هي كيفية تحويل الصحيفة الأم إلي صحيفة الكترونية في وسيلة جديدة هي الانترنت واضعين اعتبارات هامة هي : 1/ ان صحيفة الانترنت يجب أن تكون مختلفة عن الصحيفة المطبوعة . 2/ أن يكون محتوى صحيفة الانترنت له قيمة . 3/ أن يكون جزء من مجموعة كبيرة من المعلومات التي توفرها

الوسيلة الإلكترونية. 4/ أن يكون مقروءاً علي شاشة الكمبيوتر .

مدخل ديوز لفهم الصحافة الإلكترونية: ساهم مارك ديوز: Mark Deuze في أولى الجهود التي حاولت تعريف صحافة الإنترنت هكذا: "إن صحافة الإنترنت هو في المقام الأول صحافي، وهذا يعني أن أي تعريف لهذا القوائم بالاتصال يجب أن يتبع الموجهات التي تم قبولها للمهنة ككل التي تنظر إلى الصحافي كمحترف لعمله ويحصل على الأقل على نصف دخله من الصحافة، ويعمل في وسط صحافي أو قاعة صحافية أو مجلس تحرير في مؤسسة صحافية ويؤدي عمله الصحافي عبر أو على الأقل في واحدة من الأنشطة الصحافية الرئيسية وهي جمع الأخبار واختيارها والكتابة وتحرير النصوص. إذا فإن صحافي الإنترنت بهذه الاعتبارات هو صحافي محترف يعمل لدى جهة تعمل في الصحافة الإلكترونية في الشبكة".

كما قسم ديوز صحافة الإنترنت الموجودة حالياً إلى: 1/ صحافة الأخبار السائدة -Mai stream أكثر الأنواع انتشاراً. وهي توفر خيارات واسعة من المواد الصحافية أكانت منتجة بواسطة محرري الموقع أو مأخوذة من مواقع أخرى. 2/ مواقع الفهارس والأدلة: وهي ترتبط مواقع الفهارس والأدلة Index and Category Sites بخدمات آلات البحث مثل ياهو وغوغل. أو بوكالات خدمات الأخبار التي تعمل على الإنترنت مثل نيوزانديكس -Newsi dex أو بالمشاريع الفردية مثل 3. Paperboy/ صحافة المصادر المفتوحة: كل صحافة الإنترنت تقريباً هي صحافة مصادر مفتوحة Open Source Journalism بل يطلق على الإعلام الجديد إعلام المصادر المفتوحة بسبب مزايا شبكة الإنترنت التي تعتمد أساساً على البناء الحر المفتوح 4. Open Architecture/ مواقع النقاش والمشاركة -Share and Discu sion Sites. إذ تسهل صحافة الإنترنت مجالا للناس لتبادل الأفكار والقصص وما إلى ذلك. وتجد موضوعات يكتبها رافضو العولمة. مثلاً. رواج يدفع بعض المواقع التجارية لاستخدامها لضمان ربط الناس بها. 5/ مواقع التعليق تدور مواقع التعليق Meta and Comment Sites حول وسائل الإعلام والقضايا الإعلامية بشكل عام.

فكرة الموجات الثلاث عند كروسبي: طرح فين كروسبي Vin Crosbie فكرة الموجات الثلاث الخاصة بمراحل تطور الصحافة الإلكترونية الشبكية في المؤتمر الثالث لصحافة الإنترنت لعام 2001 م بجامعة تكساس بأوستن أطلق عليها الموجة الثالثة للصحافة الإلكترونية الشبكية هكذا: 1/ في الموجة الأولى (1982-1992) سادت في البداية عدة تجارب للنشر الإلكتروني الشبكي من نوع الفيديو تكس. ثم آلت الأمور في النهاية إلى شبكات ضخمة مثل كمبيوسيرف. 2/ الموجة الثانية ابتداء من 1993م أخذت المؤسسات الإعلامية علماً بالإنترنت فبدأت بالتواجد فيها. 3/ الموجة الثالثة التي بدأت قريباً جداً هي مرحلة البث المكثف التي تشي بالقوة في التطبيقات الإعلامية كما تنبئ بالربحية أكثر من المرحلتين السابقتين .

مداخل فهم صحافة المواطن : بحسب شاين برومان وكريس ويليس فإن صحافة المواطن هي :
” نشاط للمواطنين يلعبون خلاله دورا حيا في عملية جمع وتحرير وتحليل الأخبار. وهذه المشاركة تتم بنية مد الوسائل الإعلامية بمعلومات دقيقة وموثوق بها ومستقلة تستجيب لمتطلبات الديمقراطية ” ويقدم الباحثان ديباجة في موقع نحن الإعلام We The Media - على: <http://www.hypergene.net> هكذا: ” نحن في بداية الحقبة الذهبية للصحافة. هي صحافة لم نعهدها من قبل وقد تنبأ الكثير من الخبراء في مجال المستقبلات أن خمسين بالمائة من الإنتاج الصحفي سيتم بواسطة المواطنين بحلول عام 2021 “. ويقارن دان غيلمور بين ثلاثة أحداث هامة مرت على الأمريكيين وكانت صلتهم بها الحميمة من خلال الإعلام بتطورات مختلفة ” ففي عام 1945 مات الرئيس فرانكلين روزفلت وكان الراديو سيد الوقت حينها. وفي عام 1963 مات الرئيس جون كينيدي مقتولا في دالاس وكان التلفزيون حاضرا مع الراديو وفي 11 سبتمبر انهار البرجين في نيويورك ولم يكن التلفزيون وحده. فقد كانت الانترنت معه. ولم يكن الصحفيون المحترفون في سوق التغطيات لوحدهم. بل كان المواطنون. أيضا يغطون الأحداث بكاميراتهم ورسائلهم في البريد الالكتروني وتعليقاتهم في المنتديات وكتاباتهم المختلفة في المدونات “ .

تقسيمات لاسيكا لصحافة المواطن يوضح لاسيكا صحافة المواطن من خلال نماذج : 1/ أدوات مشاركة الجمهور: وتتمثل أطر مشاركة الجمهور Audience Participation في تعليقات القراء المرتبطة بالأخبار، والمدونات الشخصية، والصور أو لقطات الفيديو المصورة بالكاميرات الشخصية. 2/ مواقع الأخبار المستقلة : وهي تتمثل في مواقع الانترنت الإخبارية المستقلة مثل Consumer Reports على : و موقع 3. Drudge Report / مواقع الأخبار التشاركية التامة: Full-fledged Participatory News Sites ونموذج لها الموقع الكوري الجنوبي أوه ماي نيوز 4. OhMyNews / مواقع المساهمة العامة : Co-Slashdot. 5 laborative and Contributory Sites مثل موقع سلاشدوت / مواقع البث الشخصية: Personal Broadcasting Sites مثل KenRadio .